المحور الثّانيّ

دراسات لغويّة معاصرة

مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 21 العدد: 46 السّنة: الثّلاثيّ الرّابع 2019 ص: 95 - 114

عبد الرحمان الحاج صالح –جهوده اللغويّة واللسانيّة من خلال مشروع الذخيرة العربيّة

Abdul Rahman Al-Haj Saleh – his linguistic and linguistic efforts through the Arab ammunition project

أ.بختة تاحي[1]

تاريخ الاستلام: 15 / 12/ 2018 تاريخ القبــول:22- 07- 2019

الملخّص: تتعرّض اللغة العربيّة ، باعتبارها إحدى وسائط المعرفة العلميّة والتّقنيّة شأنها في ذلك شأن العديد من اللغات الأخرى لضغوط متناميّة للحفاظ على قصب السبق في متابعة الابتكارات العلميّة والتّكنولوجيّة المتسارعة وذلك أمر نلاحظه في مجال اللسانيات، وإن ما تطرق إليه أحد هؤلاء ومن بينهم عبد الرحمان الحاج صالح الذي قام بمنطق التّحليل في اللسانيات وذلك من خلال دراسة اللغة وتحليلها تحليلا سميائيا دقيقا، فلقد جاء هذا العالم الفذ بعدة مشاريع للحفاظ على التّراث العربي، والإفادة من التّقنيات الحاسوبيّة لخدمة اللغة العربيّة.

ولكن قدم السبق له كان في نشره لنظريته اللغويّة (النّظريّة الخليليّة الحديثة) وجهده في نشر مئات الدّراسات والأبحاث والمحاضرات في مجال حوسبة التّراث العربي في شتى المجالات المعرفيّة قديمها وحديثها ،وظلّ عبد الرحمن الحاج صالح يذود عن حمى العربيّة بأفكاره وآرائه التّي يعتمد فيها على دراسة العربيّة دراسة ذاتيّة وإعادة بنائها بناء داخليا خالصا بالاعتماد على الحاسوب، وهكذا

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، الإميل: banatahi44@gmail.com

استمر في الدّفاع عن العربيّة وفكرها من خلال مشاريعه الكبيرة، ومن أبرزها مشروع الذخيرة العربيّة، عام 1986م.

الكلمات المفتاحيّة: اللغة العربيّة؛ وسائط المعرفة؛ علوم اللسان؛ الذخيرة العربيّة.

Abstract:

As a language of scientific and technical knowledge, as in many other languages, the Arabic language is under growing pressure to keep up the pace with the rapid scientific and technological innovations that we see in the field of linguistics. One of them, Abdul Rahman al-Haj Saleh, The linguistic analysis of linguistics through the study of the language and analysis of the analysis of a precise descriptive, this world came feat several projects to preserve the Arab heritage, and the use of computer technology to serve the Arabic language.

But his preface was the publication of his theory of language (modern Hebron theory) and his efforts in the publication of hundreds of studies, research and lectures in the field of computerization of Arab heritage in various fields of knowledge and old and modern, and Abdulrahman al-Hajj Saleh, protect the Arab fever ideas and views, which depends on the study of Arabic Self-study and reconstruction built internally, relying exclusively on the computer, and thus continued to defend the Arab and thought through his large projects, notably the Arab ammunition project, in 1986.

Keywords: Arabic language; knowledge media; linguistics;

المقدّمة: علم اللسان هو الدّراسة العلميّة الموضوعيّة للسان البشري؛ أي دراسة تلك الظاهرة العامّة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدّراسة بغض النّظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التّي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين

تختص بجوانب ثانويّة للسان بحكمه ظاهرة معقدة ومركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة اجتماعيّة نفسيّة، فيزيولوجيّة، وفزيائيّة تتكفل بها علوم أخرى مثل علم الاجتماع وعلم النّفس وعلم فيزيولوجيّة الأعضاء وعلم الصوت الفزيائي.

وتوشك الغلبة أن تتم ل" كلمة" اللسانيات فتكون هي " المصطلح" الدّال على درس الظاهرة اللغويّة درسا علميا، وانما نحترس بهذا التّغليب لأن الدّارسين قد تداولوا وما زال بعضهم يتداول – ألفاظا أخرى في الدّلالة على هذا الحقل كالألسنيّة وعلم اللسان البشري وعلم اللغة واللغويات.

ولهذا الأخير علاقة بعلم المصطلح ونظريّة التّواصل، وهناك نماذج للسانيات العامة واللسانيات الوصفيّة وكذلك بعلم الاحصاء.

ترجع بدايّة اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن التّاسع عشر، لأنه شهد ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم، هي اكتشاف اللغة السنسكريتيّة فقد تم بصورة جليّة على يد وليام جونز(w. jones) عام 1786م، وكان قاضيا في كالكوتا – حين أعلن أمام الجمعيّة الآسيويّة في البنغال عن أهميّة هذه اللغة للبحوث اللغويّة الأوروبيّة، يقول "جونز" :" إن اللغة السنسكريتيّة، مهما كان قدمها، بنيّة رائعة أكمل من الاغريقيّة وأغنى من اللاتينيّة، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحيّة جذور الافعال أم من ناحيّة الصيغ النّحويّة"(أحمد محمد قدور. 2008م) [1].

فعلم اللسان هو الدّراسة العلميّة الموضوعيّة للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدّراسة بغض النّظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التّي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين، تختص بجوانب ثانويّة للسان بحكمه ظاهرة معقدة ومركبة يمكن أن تتناول من

زوايا عديدة اجتماعيّة نفسيّة، فيزيولوجيّة وفزيائيّة تتكفل بها علوم أخرى مثل علم الاجتماع وعلم النّفس وعلم فيزيولوجيّة الأعضاء وعلم الصوت الفزيائي.

أما علم اللسان فلا ينظر إلا في خصائصها الذاتيّة وقد حدد " دي سوسير" مجاله فقال إنه دراسة اللسان منه وإليه، أي من أجله ولذاته، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعيّة المختلفة المتداولة بين بني البشر، وتطمح هذه الدّراسة أن تكون دراسة وصفيّة علميّة بعيدة عن الاعتبارات المعياريّة التّي طبعت دائما الدّراسات اللغويّة والنّحويّة منها خاصة فلا يهتم اللساني إلا بوصف الأحداث اللسانيّة وتحليلها كما تتحقق في الواقع وليس على الحال التّي يريد هو أن تكون عليه، وهو يطمح بصنيعه هذا أن يرتقي بدراسته إلى درجة الدّراسة العلميّة المتسمة بالموضوعيّة والمنهجيّة الدّقيقة والمضبوطة (خولة طالب الإبراهيمي. 2006م) [2].

فالدّارسون المحدثون يتفقون على أن " دوسوسير" هو الأب الحقيقي للسانيات لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى الدّراسات الانسانيّة بالكثير من الأفكار اللغويّة الرائدة حتى صارت اللسانيات باعثا لنهضة علميّة تولد منها علوم ومناهج جديدة ، ويكفي أن نشير هنا إلى ما امتاز به عمل "دوسوسير" من تنظير عميق سعى إلى وضع الأسس المنهجيّة للتحليل اللغوي، ومن تركيز على وصف اللغات الانسانيّة للوصول إلى الكليات المشتركة بين اللغات، ومن بحث عن العوامل المؤثرة في النّشاط اللغوي كالعوامل النّفسيّة والاجتماعيّة والجغرافيّة [3].

يقول نهاد الموسى في حديثه عن اللسانيات : توشك الغلبة أن تتم لـ " كلمة" (اللسانيات) فتكون هي " المصطلح" الدّال على درس الظاهرة اللغويّة درسا علميا وانما تحترس بهذا التّغليب لأن الدّارسين قد تداولوا ومازال بعضهم يتداول ألفاظا أخرى في الدّلالة على هذا " الحقل" كالألسنيّة وعلم اللسان العام وعلم اللسان البشري وعلم اللغة واللغويات.

وما تزال هذه الألفاظ ماثلة في بعض أدبيات هذا العلم، وفي الجانب العربي وفي بعض الخطط الدّراسيّة في بعض الجامعات العربيّة على تباين، ولكن اللسانيات أصبحت أوسع تداولا، بعد مخاض طويل وبعد تعويم الألفاظ المختلفة في سوق التّداول والانتخاب في دوائر المشتغلين بالظواهر اللغويّة في" الآفاق العربيّة" (فهمي جعدان. 2008م) [4].

وإذن تشبه " اللسانيات" هنا أن تكون مرادفا لتلك الألفاظ إذا ما وردت في سياقات أخرى.

1. اللسانيات العامة واللسانيات الوصفيّة: يفرق اللسانيون بين ما يعرف عندهم باللسانيات العامة(general linguistic) واللسانيات الوصفيّة (dexriptive linguistics) ويعنى الأول بدراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشريّة تميز الانسان عن الحيوان، ونظاما يتميز عن الأنظمة الإبلاغيّة الأخرى، في حين يتناول الثاني وصف لغة ما كالعربيّة، أو غيرها وكما هو واضح ، فإن هذا التّفريق يتصل اتصالا وثيقا بالتّفريق بين اللغة بوصفها ظاهرة عامة واللغة المعينة.

ويستفيد كلا الفرعين من النّتائج التّي يصل إليها الآخر، فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم والمقولات التّي تحلل بها اللغات المعينة، في حين تقدم اللسانيات الوصفيّة المادة التّي تؤيد، أو تدحض القضايا والنّظريات التّي تتناولها اللسانيات العامة وعلى سبيل المثال فقد يفترض المتخصص في اللسانيات العامة أن كلّ اللغات تحتوي على أسماء وأفعال، فيقوم المتخصص في اللسانيات الوصفيّة بدحض ذلك بدليل عملي مفاده أن ثمة لغة واحدة على الأقل لا يمكن أن تثبت وصفها التّمييز بين الأسماء والأفعال ولكن لكي يؤيد ، أو يدحض اللساني الوصفي هذا الافتراض (محمد محمد يونس علي. 2004م) [5].

النّموذج اللساني: يرى "البوشيخي" بأن النّموذج اللساني يقوم على النّتائج التّي تكتسي دلالة في البحث اللساني العربي وعلى أساس:

1. وضع برامج علميّة.
2. بناء نظريات تفسيريّة.
3. اقامة نماذج تمثيليّة داخل هذه النّظريات [6] .

فلم يعد نجاح الأعمال العلميّة رهينا بوفرة الأفكار والتّأملات الحرة من كلّ قيد، أو بشمول الاستقراء واللصوق بالوقائع، بل إن مضمون العمل التّنظيري أصبح يقتضي بناء آلات ونماذج صوريّة [7] .

حيث يعد اللسان الجزء الاجتماعي من اللغة لأنه يخرج عن مناط الأفراد فلا يملكون إبداعه ولا يقدرون على تعديله إذ هو موجود بمقتضى عقد ضمني صامت بينهم، لذلك لم يرتبط اللسان بالفرد لأنه متجاوز له من حيث هو سابق إياه وباق بعده فلا يزول بزواله.

ورغم أن اللسان لا يوجد خارج المجموعة فإن له وجودا مستقلا عن وجود كلّ فرد من تلك المجموعة وقد يصح القول أن اللسان ظاهرة مجردة تخرج من جهة عن كلّ فرد بمفرده وتوجد في كلّ فرد من جهة أخرى باعتباره "جزءا" من "كلّ" والذي يؤكد هذه الحقيقة هو أن اللسان صورة مقدرة لا تقع على لسان أي ناطق من المجموعة اللغويّة وقوعا مثاليا كاملا فما هو إلا مستودع تصوري يتميز عن غيره من الألسنة بأجهزته الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، هو بعبارة أخرى رصيد مودع بواسطة ممارسات (عبد السلام المسدي. 1986م) [8] .الأفراد المنتمين لغويا إليه، بل قل هو النّظام الموجود افتراضا في ذهن كلّ من تكلموا به ومن يتكلمون ومن سيتكلمون والطريق من وجهة النّظر المعرفي هو أن اللسان من حيث هو مادة للدراسة والبحث ، موضوع مستقل بنفسه عن اللغة وعن الكلام فكثير من الألسنة البشريّة قد غمرها التّاريخ فأصبحت تسمى ألسنة ميتة ، ولكن بوسعنا أن ندرسها ونرتب بناءها اللغوي وكثيرا ما تسنى ابتعاثها من العدم وهو ما حصل خلال ازدهار البحث المقارن طيلة القرن التّاسع عشر ولئن انضوت كلّ الألسنة

البشريّة قديمها وحديثها تحت بنود الكليات اللغويّة فإن كلّ لسان يظل متميزا بنفسه من حيث الصورة ومن حيث المادة وانسجام بنيته لا يتوقف أبدا على مدى انسجامها مع بنى الألسنة الأخرى ولذلك تعذر اطراد القياس بين لسان وآخر إذ لكل واحد منها منطقه الخاص نعني قوانينه الدّاخليّة وهذا لا يتضح فحسب في بنيته الصوتيّة والصرفيّة والتّركيبيّة بل وفي منظومته الدّلاليّة، فكل لسان يقطع التّجربة الكونيّة تقطيعا خاصا، ومن لسانين مختلفين قلّما تعثر على لفظين متطابقين دلاليا تطابقا رياضيا كتطابق زاويتين قائمتين، فإذا انتقلت من جدول الألفاظ إلى نسق الجمل تعقدت العمليّة أضعافا ولذلك صح القول بأن التّرجمة شيء متعذر، وقصارى الأمر أن تجاهد في الاقتراب ما وسعك الاقتراب [9].

وقد أجمع كثير من الباحثين على أن جملة من المبادئ اللغويّة التّي ألقاها " دوسوسير" على طلابه في " جنيف" هي حجر الزاويّة، ونقطة الانطلاق، ليس في علم اللغة فحسب، وإنما في جميع ميادين الدّراسات الانسانيّة، حيث استطاع أن يؤسس مدرسة لسانيّة حديثة، أصبحت تعد نموذجا رائدا للعلوم الانسانيّة، تضارع العلوم الطبيعيّة والرياضيّة في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط، يطلق على هذه المدرسة التّي انبثقت من تعاليم" دي سوسير" اسم (مدرسة جنيف) وهي المدرسة التّي اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته ولا سيما (شارل بالي) و(ألبار سيشهاي) [10].

بعد ذلك جاء علماء حلقة براغ ليلتقطوا مشعل الدّراسات اللغويّة الحديثة الذي صب زيته، ونسجت المدرسة الشكليّة خيوطها، فلئن كان زعيم هذه الحلقة هو" ماثيزيوس" فإن المحرك الأساسي لها هو مؤسس المدرسة الشكليّة الروسيّة نفسه (جاكبسون) الذي ذهب أولا إلى براغ كملحق ثقافي، ثم سرعان ما أدرك أن المناخ السائد في وطنه الأصلي سوف ينتهي بخنق نظرياته المستقلة، فأخذ ينفث دعوته في الأوساط اللغويّة وجعل يطبق بعضا من مبادئ الشكليّة على مشاكل الشعر التّشكيلي، فكتب له النّجاح في حلها فضلا عن الأثر الكبير الذي تركه

مؤلف " دي سوسير" (محاضرات في اللسانيات العامة) [11] على بزوغ نجم هذه الحلقة اللسانيّة.

2. **المصطلح واللسانيات**: تقوم اللسانيات على توظيف ثلاثة أنماط من المصطلحات(ماري نوال غاري بريو. 2007م) [12]:

1) مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظريّة محددة (مثل مصطلح الفونيم).

2) مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العاديّة، أنيطت بمعنى تقني ضمن إطار نظريّة لسانيّة معينة (مثل مصطلح اللسان).

3) مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التّقليدي للنحو، تستعمل بمعانيها أحيانا، أو بمعان معدلة أحيانا أخرى، وذلك لوصف لسان معين (مثل مصطلح النّعت).

3. **اللسانيات في خدمة المصطلحيّة**:يعتمد التّكوين المصطلحي على ضبط قواعده الدّلاليّة وصياغته اللسانيّة وهو ما يتطلب معرفة بالنّظريات اللسانيّة وخاصة تلك التّي تهتم بعلم المعجم النّظري والتّطبيقي ونظريّة الدّلالة المعجميّة، فهي تمثل للمصطلحي أدوات عمل رئيسيّة تمكنه من صناعة المصطلح وضبط مفهومه ضبطا دقيقا، وهو ما نلحظه من ارتباط بين علم المصطلحيّة واللسانيات في الدّراسات الغربيّة مما مكنها من وضع نظريات جادة في العلوم المصطلحيّة استطاعت أن تبني مسارات في تشكل المصطلحات العلميّة التّي تسهم بدورها في تطور مجالها العلمي الدّقيق ولكن هذه الدّقة العلميّة تفتقر إليها الدّراسات المصطلحيّة العربيّة إذ أدى الاتصال غير السليم بالمدارس والنّظريات اللسانيّة الغربيّة إلى خلق اضطراب مصطلحي عند الباحثين مما جعل نشأة المصطلحيّة العربيّة الحديثة تكون معتلة لا ترتقي في كثير من الأحيان إلى مستوى الضبط العلمي الدّقيق، فهي تورد مصطلحات متعددة للدلالة على

مفهوم واحد، أو عكس ذلك تستخدم مفاهيم مختلفة لمصطلح واحد وهذا يصيب البحث المصطلحي العربي في شتى المجالات بالعطالة وعدم النّمو ولذلك فحقل البحث المصطلحي ما زال خصبا ويتطلب بحوثا علميّة جادة تعتمد على النّظريات اللسانيّة الحديثة منهجا علميا دقيقا حتى تتمكن من مواكبة علومها وتطوير ذاتها(خليفة الميساوي. 2013م) [13].

وكان للسانيات دور فعال في التّواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

4. **اللسانيات ونظريّة التّواصل**: هناك عدة أسس يمكن أن تدعم تعاون علمي اللسانيات ونظريّة التّواصل على مستوى موضوع البحث، وما يتفرع عنه من اشكالات تواجه العلمين معا، وقد مثلت اللحظة الحديثة للأبحاث اللسانيّة والتّواصليّة نقاط اتصال وانفصال بارزة في تاريخ العلمين الحديث، فاصلة من جهة طريقة مقاربة اللغة التّي تميز النّظريّة الرياضيّة للتواصل.

حيث يتناول " رومان جاكبسون" في البدايّة قضيّة " تيار اللغة المستمر فيزيقيا" مؤكدا أنها من القضايا المعقدة في نظريّة التّواصل، وقد تمت في اللسانيات عكس ذلك عمليات تحليل لهذه القضيّة من خلال الخطاب الشفهي: في عينة محدودة من وحدات الأخبار العناصريّة (élementaires) وهذه الوحدات المنفصلة والمتلاحمة المسماة عناصر ميزة ضمت في مجموعات متزامنة تسمى فونيمات تتسلل بدورها لتشكل المتواليات (sequences)، وهكذا فإن اللغة بنيّة محببة ظاهريا وقابلة للوصف الكمي.

وهذا يعني أن اللسانيات قد توصلت إلى نتائج جيدة يمكن لنظريّة التّواصل أن تستفيد منها وبخصوص الهدف من العلمين فإن هناك مماثلة يبرزها " رومان جاكبسون" اعتمادا على تحديد " مكاي" (D.M.Makay) للهدف من نظريّة التّواصل وطبيعة البحث في الفنولوجيا عن الثوابت العلائقيّة (inariant

relationnel) فمكاي يحدد الهدف من نظريّة التّواصل بأنه يتمثل في: عزل العناصر المجردة من التّمثيلات التّي يمكن أن تبقى ثابتة داخل صياغات جديدة.

وفي هذا الإطار يمكن أن تستفيد اللسانيات، السانكرونيّة منها والدّياكرونيّة اعتمادا على تمييز مهندسي التّواصل بين الاخبار البنيوي والوزني (Metrique) كما ان مبدأ التّفرع الثنائي (dichotomie) قد عزز في نظريّة التّواصل باستعمال علامات ثنائيّة كوحدة قياس(عبد القادر الغزالي. 2003م) [14].

5. الإحصاء في اللسانيات: يميل اللسانيون شيئا فشيئا إلى تطوير اللجوء إلى العد وإلى استعمال الاحصائيات في دراسة كلّ وقائع اللغة، فالتّقديرات النّوعيّة المحضة أو الكميّة العامة (تحديد الكثرة أو القلة) لا تكتفي فالعد يهم كلّ جوانب اللسان، من الفنولوجيا (عدد وتوترات الفونيمات في لغة ما) إلى التّركيب (مثلا التّواتر النّسبي لمختلف الوضعيات الممكنة للعناصر المكونة للجملة) إلى المعجم (احصائيات تبين التّوسع المرتبط بالحاجة التّي يمكن أن يلبيها المعجم) إلى الأسلوبيّة التّي سعت إلى الأخذ بقاعدة إحصاء التّواترات المختلفة للاستعمالات الممكنة للغة كقاعدة تقدير الوقائع الفرديّة، اقتضت بعض الاحتياجات أهميّة اللجوء إلى الاحصائيات: تحضير لغات اضافيّة عالميّة والحرص على تبسيط لغات أوروبيّة لنشرها (الانجليزيّة الفرنسيّة) لأن استعمالها غطى مساحات تستعمل فيها لغات الأهالي المتعددة، فإذا كانت للإنجليزيّة الأساسيّة أسس منطقيّة(جلن بيرو. 2001م) [15]، فإن الفرنسيّة الابتدائيّة(elementaire) حددت بطريقة إحصائيّة.

ويجب الاشارة أيضا إلى اهتمام اللسانيين المتزايد بنظريّة المعلومات فكل جانب يحتوي كميّة من المعلومات تختلف بالنّظر إلى احتمال وتوقعات العناصر الموجودة فيه، وغير أن احتمال الأدلة اللغويّة مرتبط بتواترها فكلما كان التّواتر كبيرا لاحتمال عنصر ما (كلمة، وحدة صوتيّة) كلما كان أقل

اخبارا(مصطفى حركات 1998م) [16]. وإن ميل اللغة إلى الاقتصاد يعني تحقيق اكبر قدر من المعلومات بأقل ما يمكن من الجهد.

فالجديد في موقف اللسانيين هو أنهم لا يعاملون الألسن على أنها نماذج منعزلة تستدعي كلّ واحدة منها أدوات خاصة، وإنما هم يبحثون عما هو عالمي univzrsel في اللغة، فمفهوم الفونيم يخص كلّ لغات العالم وكذلك الشأن بالنّسبة للمورفيم والمسند والمسند إليه، واعتباطيّة الدّليل، وثنائيّة التّركيب اللغوي [17].

وكلما ازدادت عالميّة الأدوات اللغويّة، وعمت صلاحيتها المزيد من الألسن كلما تحسن النّموذج اللغوي واكتسب مصداقيّة لا تنكرها المدارس على كثرتها واختلاف رؤاها.

6. منطق اللسان عند عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده المبذولة من خلال مشاريعه: مكنت المفاهيم المنطقيّة النّحاة العرب من اكتشاف البنى اللغويّة التّاليّة ومنها:

6- 1 منطق التّحليل: مستوى اللفظة (الحد الاجرائي للاسم والفعل)، إن المستوى الذي ينطلق منه النّحاة العرب في تحليل العربيّة هو المستوى الذي تتحدد فيه الوحدة اللفظيّة والوحدة الاعلاميّة أو الإفاديّة وتمتاز هذه الوحدة بامتناع الوقف على جزء منها وذلك مثل كتاب (بالوقف عليه) الذي يصح أن يكون جوابا عن سؤال (ما هذا؟) فتكون منطلقا للحد الاجرائي الذي سيتحدد به الاسم والفعل وما يدخل عليهما بكيفيّة صوريّة محضة دون اللجوء إلى المعنى أو أي جانب آخر غير اللفظ الدّال ويكون ذلك بعمليات خاصة تتمثل في الزيادة اللفظيّة المتدرجة على اليمين واليسار وبهذه الزيادة اللفظيّة إلى اليمين واليسار تظهر بنيّة الوحدة اللفظيّة الأولى التّي ينطلق منها التّحليل إلى ما تحت هذا المستوى وهو الكلم ، وإلى ما فوق ، وهو أبنيّة الكلام ثم بعد ظهور البنيّة يلجأ إلى

المدلولات الخاصة بكل عنصر في موضعه الذي يتحدد به في الحد الإجرائي [18] وإن العلاج الآلي للغات يحتاج إلى منطق دقيق جدا على قدر الدّقة التّي تمتاز بها اللوجيسطيقا الحديثة، وهذا يقتضي أن تكون النّظريّة اللغويّة التّي يعتمد عليها المعالج، ولا مفر منها لأن الصياغة المنطقيّة هي صياغة للنظريّة حول اللغة لا للغة نفسها ينبغي أن تكون هي نفسها دقيقة لها لغتها الدّقيقة ومن ثم مفاهيم لا غموض فيها، اللهم إلا ما يبرهن عليه من الأصول ومنطلقات الصياغة وهذه النّظريّة قد حاول الكثير من اللغويين العرب وغيرهم أن يستخرجوها بالنّسبة للعربيّة بتطبيق النّظريات البنيويّة أو التّوليديّة على العربيّة بأدنى تكييف وبدون تمحيص لها اطلاقا عند الكثير منهم وأما اعتقادنا فهو أن مثل هذه النّظريّة الدّقيقة موجودة أصولها ومفاهيمها في النّحو العربي الأصيل أي ما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما ، ويتضح ذلك بإعادة قراءة ذلك ليس على ضوء النّظريات الحديثة فقط، بل بدراسة ابستيمولوجيّة دقيقة لمفاهيمهم وتصوراتهم وطرق تحليلهم وبدون اسقاط أي تصور آخر كتصور النّحاة العرب المتأخرين أو تصور الغربيين عليها ويلجأ إلى كلّ هذه الأشياء للمقارنة الابستيمولوجيّة ليس غير ثم إن مستويات اللغة ليست على البساطة التّي أرانا إياها الوظيفيون فليس هناك الدّوال والوحدات الصوتيّة (التّقطيع المزدوج) زيادة على الجمل بل وحدات أخرى لم يتفطن لها بعد الغربيون ، اللهم إلا البعض منهم كاللغوي الأمريكي" تشومسكي" واللغوي الفرنسي "كانيوين" وأدل دليل على ذلك هو استجابة الحاسوب لما يتطلب منه بعد أن تعد الصياغة الضروريّة للنظريّة. [19]

ومن بين العلماء الأفذاذ الذين سعوا للغوص في هذه النّظريّة نجد العلامة واللساني الجزائري " عبد الرحمان الحاج صالح"

فلقد جاء هذا العالم الفذ بعدة مشاريع للحفاظ على التّراث العربي وحوسبته والإفادة من التّقنيات الحاسوبيّة لخدمة اللغة العربيّة ، فأسس مدرسة

لسانيّة مستقلة في الجزائر بدأت عند دعوته لإنشاء معهد العلوم اللسانيّة والصوتيّة في الجزائر ، ثم تطورت جهوده اللسانيّة بتأسيسه لمجلة علوم اللسانيات المشهورة.

ولكن قدم السبق له كان في نشره لنظريته اللغويّة (النّظريّة الخليليّة الحديثة) وجهده في نشر مئات الدّراسات والأبحاث والمحاضرات في مجال حوسبة التّراث العربي في شتى المجالات المعرفيّة قديمها وحديثها ،وظل عبد الرحمن الحاج صالح يذود عن حمى العربيّة بأفكاره وآرائه التّي يعتمد فيها على دراسة العربيّة دراسة ذاتيّة ، وإعادة بنائها بناء داخليا خالصا بالاعتماد على الحاسوب وهكذا استمر في الدّفاع عن العربيّة وفكرها من خلال مشاريعه الكبيرة (عمر محمد أبو نواس. 2013م) [20] ،ومن أبرزها مشروع الذخيرة العربيّة، عام 1986م، والذي أبرز من خلاله كيفيّة معالجة المصطلحات في اللغة العربيّة باستخدام الحاسوب وتبيان أهميتها في المجتمع الجزائري بخاصة والعالم العربي عامة، وفيما يلي سنعرّف بهذا المشروع حسب تعريف "عبد الرحمن الحاج صالح" صاحب المشروع.

6- 2 **الذخيرة اللغويّة**: "وهذا مشروع له علاقة بمشروع العلاج الآلي للنصوص العربيّة، لأنه يهدف إلى ضبط بنك من المعلومات اللغويّة بحصر أكبر عدد ممكن من النّصوص مما أنتجه الفكر العربي في الآداب والعلوم والتّكنولوجيا وغير ذلك، ويكون هذا البنك آليا بحيث يمكن أن يسأل بواسطة المطارف Terminals في أي بلد عربي. ويستخلص قوله: بأن نجاح أي مشروع يرمي إلى علاج النّصوص العربيّة متوقف أساسا على إعداد الباحث الكفء، وهذا يقتضي أن يكون الباحث ملمّا بالنّظريات اللغويّة القديمة والحديثة، وبأساليب الصياغة الرياضيّة للمعطيات اللغويّة الحديثة، فإذا تم ذلك في أحسن الأحوال (بتنظيم دورات تدريبيّة مثلا) أمكن إنشاء فريق من هؤلاء الباحثين ولن يمكن

أن يجري بينهم حوار مثمر إلا إذا فهم كلّ واحد منهم اللغة التّقنيّة التّي عند الآخر"(عبد الرحمن الحاج صالح. 2012م) [21].

وكان لهذا المشروع أهداف يرمي إليها وهي كالآتي:

1- الذخيرة كبنك معلومات آلي: إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربيّة بكيفيّة آليّة وفي وقت وجيز، وهذا سيحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربيّة المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب التّراثيّة الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة وغيرها وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفويّة بالفصحى في شتى الميادين [22].

على هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النّصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحيّة الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النّص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربيّة طوال خمسة عشر قرنا في أروع صوره ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري (زيادة على الكثير جدا من الخطابات العفويّة).

2- الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدّراسات، سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النّصيّة) العديد من المعاجم نذكر منها:

- المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربيّة المستعملة: وسيحتوي على جميع المفردات العربيّة التّي وردت في النّصوص المخزنة قديمة أو حديثة، وتحدد فيه معاني كلّ مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التّي ظهرت فيها، ثم يضاف إلى ذلك تحديدات العلماء وسيأتي وصف هذا المعجم فيما يلي؛

- **المعجم الآلي للمصطلحات العلميّة والتّقنيّة المستعملة بالفعل: سيحتوي على المصطلحات التّي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على الأقل وبذكر كلّ مصطلح وما يقابله في اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة، أما ما لم يدخل في الاستعمال وورد فقط في معجم حديث فيشار إليه فقط مع ذكر مصدره، وسيجزأ هذا المعجم العام إلى معاجم متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات المفاهيم [23].**

فهذه المشاريع أصبحت تمثل الركيزة الأساسيّة في اتصالها بالحاسوب وذلك في أحدث صورها والتّي أصبحت تعتمد الأقراص البصريّة المتطورة التّي يمكنها أن تحتوي على مليارات النّصوص، ومن المزايا التّي تفردها عن غيرها من المعاجم أو البنوك هو أنها سهلة ومفتوحة؛ أي قابلة للإضافة والحذف لأي معلومة جديدة وقابلة كذلك للتعديل والتّصحيح في أي وقت.

6- 3 حوسبة الذخيرة اللغويّة:" إن الصفة الأساسيّة لبنك النّصوص هو أنه آلي وهذا يستلزم القيام بحوسبة هذا البنك؛ أي أن يوضع له ما يسمى بالقوام البرمجي وهي مجموعة البرمجيات التّي لابد منها لاستثمار الذخيرة (إلقاء أسئلة على الحاسوب) وهذا القوام هو في الواقع نظام (نسق) لتسيير قواعد المعطيات التّي هي نصوص بالنّسبة للذخيرة.

وتجري الآن بحوث مكثفة في الوطن العربي فيما يخص هذه البرمجيات ونذكر على سبيل المثال البحوث الحاسوبيّة الخاصة بتنظيم التّخزين للمعلومات، وهي أهمها وبحوث تخص حيازة النّصوص (إدخالها في ذاكرة الحاسوب) بكيفيّة آليّة (المسح الضوئي)، أما فيما يخص الأسئلة التّي تمس البنى اللغويّة، فقد أنجزت برمجيات ناجحة جدا في هذا الميدان كالاستخراج الآلي لأبنيّة الكلم والمواد الأصليّة وغير ذلك". [24]

نستنتج بأن هذا المشروع الذي اتى به " عبد الرحمن الحاج صالح" ليس لجمع المصطلحات وفقط، بل لحمايّة اللغة العربيّة من الاندثار والشتات، وبما أن اللغة

العربيّة في تطور بمصطلحاتها العلميّة والفنيّة والتّقنيّة وغيرها، فهي معرضة للعديد من المشاكل في تقرير تلك المصطلحات الوافدة، وكحل لهذه المشكلة اقترح هو الأخير هذا المشروع الجامع لعدد كبير من المصطلحات وهو في تطور بفضل الجهود التّي بذلها، ومن المتوقع أن يتطور هذا المشروع المكتنز بالمصطلحات لكن هذا بشرط توحيد وتنميط تلك المصطلحات وتكاتف الجهود العربيّة في العالم العربي كافة لتحقيق ذلك التّطور في حمى العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، طبعة مزيدة منقحة، (دار الفكر، دمشق ط3 2008م).

2.خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، (دار القصبة للنشر والتّوزيع حيدرة الجزائر،ط2، 2006م). 3.فهمي جعدان: حصاد القرن – المنجزات العلميّة والانسانيّة في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، (دار الفارس للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1 2008م).

4. محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، (دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 2004م).

5.اللسانيات واللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق: سلسلة النّدوات، جامعة المولى اسماعيل (مكناس، 1992م).

6.عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفيّة، (الدّار التّونسيّة، تونس 1986م).

7.فوزيّة دندوقة: أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ندوة المخبر ، مائة عام من الممارسة.

8.ماري نوال غاري بريور: تر: عبد القادر فهيم الشيباني: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات (سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م).

9.خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، (دار الأمان، الرباط ط1 1434هـ- 2013م).

10.عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظريّة التّواصل رومان جاكبسون نموذجا (دار الحوار للنشر والتّوزيع، سوريّة، ط1، 2003م).

11. جان بيرو: تر: الحواس مسعودي، اللسانيات، (دار الآفاق، سلسلة العلم والمعرفة، دط 2001م).

12.مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربيّة، (المكتبة العصريّة صيدا، بيروت ط1، 1418هـ- 1998م).

13 ..ندوة استخدام اللغة العربيّة في تقنيّة المعلومات، مجلة التّواصل اللساني الدّار البيضاء المغرب، مجلد01، ط01، 1412ه- 1993م.

14 .عمر محمد أبو نواس: نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربيّة الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبيّة ومشروع الذخيرة العربيّة، الجامعة الألمانيّة الأردنيّة، العدد 01، 2013م.

15. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، (موفم للنشر، الجزائر الجزء 01، 2012م).

16. عبد الرحمن الحاج صالح: ورقة حول مشروع الذخيرة اللغويّة، اللسان العربي.

الهوامش:

1- احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، طبعة مزيدة منقحة، (دار الفكر، دمشق، ط3 2008م) ص15

2- خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، (دار القصبة للنشر والتّوزيع، حيدرة الجزائر، ط2 2006م)، ص 07

3- نفسه، ص 19.

4- فهمي جعدان: حصاد القرن – المنجزات العلميّة والانسانيّة في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، (دار الفارس للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م)، ص 33.

5- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، (دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 2004م) ص 12.

6- اللسانيات واللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق: سلسلة النّدوات، جامعة المولى اسماعيل (مكناس، 1992م)، ص 91

7- نفسه: ص 92.

8- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفيّة، (الدّار التّونسيّة، تونس، 1986م) ص 100

9- نفسه: ص 101.

10- فوزيّة دندوقة: أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ندوة المخبر، مائة عام من الممارسة. ص 02.

11- نفسه: ص 03.

12- ماري نوال غاري بريور: تر: عبد القادر فهيم الشيباني: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات سيدي بلعباس، (الجزائر، ط1، 2007م)، ص 05.

13- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، (دار الأمان، الرباط، ط1 1434هـ- 2013م)، ص 30.

14- عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظريّة التّواصل رومان جاكبسون نموذجا، (دار الحوار للنشر والتّوزيع، سوريّة، ط1، 2003م)، ص 25.

15- جان بيرو: تر: الحواس مسعودي، اللسانيات، (دار الآفاق، سلسلة العلم والمعرفة، دط 2001م) ص 32.

16- مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربيّة، (المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت ط1 1418هـ- 1998م)، ص 14.

17- نفسه، ص 14.

18- ندوة استخدام اللغة العربيّة في تقنيّة المعلومات، مجلة التّواصل اللساني، الدّار البيضاء، (المغرب مجلد01، ط01، 1412ه- 1993م)، ص 28.

19- نفسه: ص 30.

20- عمر محمد أبو نواس: نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربيّة الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبيّة ومشروع الذخيرة العربيّة، (الجامعة الألمانيّة الأردنيّة، العدد 01 2013م)، ص 12.

21- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، (موفم للنشر الجزائر، الجزء 01، 2012م)، ص 96.

22- نفسه، ص 396.

23- نفسه، ص 397.

24- عبد الرحمن الحاج صالح: ورقة حول مشروع الذخيرة اللغويّة، اللسان العربي، ص 06.